

# الْفَقَاهُ وَقَوَامُهُ

العلامة شبلي النعماني

تَعْرِيْبٌ

بِحَنَةِ التَّأْلِيفِ وَالتَّرْجَمَةِ دَارُ السَّلَامِ

د. سِيرِ عَبْدِ أَحْمَدِ اِبْرَاهِيْمِ

الْأَسْتَاذِ بِجَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعُوْدِ الْإِسْلَامِيَّةِ



دَارُ السَّلَامِ

لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْعِ

الرِّيَاضُ - الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُوْدِيَّةُ



دار السلام

لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْعِ

ص. ب. ٢٢٧٤٣ الرياض ١١٤١٦

ت: ٤٠٣٣٩٦٢ فاكس: ٤٠٢١٦٥٩

المملكة العربية السعودية

حقوق الطبع محفوظة

الْفَقَاهُ وَقَوَامُهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة الناشر

الحمد لله الذي أخرجنا من الظلمات إلى النور، وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس، والحمد لله الذي فرّق بين الحق والباطل بإسلام الفاروق عمر ابن الخطاب، والحمد لله الذي خصّنا بمزيد فضله، ومنّ علينا بتتابع إحسانه، وهياً لنا العمل في خدمة كتابه ونشر السنة، فله الحمد والشكر أن اختارنا لهذا العمل المبارك، ويسر لنا أسبابه، فنجدد الحمد والشكر طمعاً في المزيد، عملاً بقول العزيز الحميد: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رُجُبُكُمْ لَيْنَ شُكْرِكُمْ لِأَزِيدَنَّاكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

ونشهد أن لا إله إلا الله الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له صاحبة ولا ولد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بخير الرسالات في خير الأمم. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتُونَ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ [يس: ١٢] وقال رسول الله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: من علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له، أو صدقة جارية من بعده» أخرجه مسلم.

ونحن القائمين في مكتبة دار السلام بالرياض يسعدنا أن نقدم اليوم للقارئ الكريم تحفة نادرة ودرية ثمينة غالية من تراثنا الإسلامي العزيز بعد مرور قرن من الزمان من طباعته بالأردنية وقد نشر هذا الكتاب أيضاً بالفارسية والإنجليزية.

### لماذا هذا الكتاب ؟

سؤال قد يدور في أذهان بعض الأخوة: لماذا يترجم هذا الكتاب إلى العربية؟ ونجيب بحق وصدق بأن هذا الكتاب من أفضل ما كتب في سيرة الخليفة الراشد أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه. والكتاب بحمد الله لقي قبولاً وإحساناً وانتشاراً واسعاً باللغات الثلاث المشار إليها، فلم نجد بدءاً من ترجمته إلى العربية لكي نتحف القارئ العربي بهذا الكتاب الطيب المبارك الفريد في نوعه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ونحن إذ نقدمه في ثوبه القشيب وحلته الزاهية ليكون لنا الشرف في أننا أول من يكشف الستار عن هذا الكنز في سيرة الفاروق، ويدفع بهذه الذخيرة إلى عالم النور باللغة العربية خدمة لديننا الحنيف.

وهذا الكتاب هو حلقة من حلقات عمل هذه المؤسسة المباركة إن شاء الله - مكتبة دار السلام - التي أخذت على عاتقها نشر علوم القرآن والسنة، وأداءً للأمانة التي حملنا الله إياها أن نبلي العلم في مشارق الأرض ومغاربها، ونحن والحمد لله في سبيل نشر العلم باللغات المختلفة، فها نحن قد ترجمنا باللغات الأردية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية وغيرها، وكذلك ترجمنا من الأردية إلى العربية هذا الكتاب الذي بين أيديكم ومن قبله كتاب «رحمة للعالمين» في سيرة سيد المرسلين ﷺ.

ونحن بهذه المناسبة نزجي آيات الشناء والشكر للأستاذ الدكتور/سمير عبدالحميد إبراهيم الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض الذي تفضل مشكوراً بقراءة الكتاب ومراجعته والتقديم له، ونشكر الأخوة المراجعين العاملين بلجنة البحث والإعداد العلمي بمكتبة دار السلام، ولا يخفى على القارئ الكريم ما لعمر الفاروق في النفوس من هيبه وتعظيم وإجلال وتكريم، ولعل في هذا الكتاب يجد القارئ الكريم مطلبه في أن يقف على ملامح من حياة الفاروق تنير له حياته، وتأخذ بناصيته إلى طريق الهدى والنور، وتأخذ بزمامه إلى درب السعادة، وتهديه إلى أقوم سبيل.

قال عبدالله بن مسعود: مازلنا أعرّة منذ أسلم عمر. أخرجه البخاري.

ونحن نقول: أين لنا بعمر، لكي نستشعر بهذه العزة التي عاشها ابن مسعود؟! نسأل الله عز وجل أن يلحقنا به غير مبدلين ولا مغيرين، وصلّ اللهم وسلم وبارك على عبدك ورسولك الأمين.

عبدالمالك مجاهد محمد يونس

دار السلام للنشر والتوزيع

شعبان ١٤١٩هـ الموافق ديسمبر ١٩٩٨م

## مقدمة

### بقلم

د. سمير عبدالحميد إبراهيم

الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

### - ١ -

ولد محمد شبلي الملقب بالنعمانى في قرية بندول التابعة لأعظم كره في الهند في ذي القعدة عام ١٢٧٤هـ/ مايو ١٨٥٧م، وسماه والداه محمد شبلي نسبة للشيخ أبي بكر شبلي المتوفى سنة ٣٢٤هـ من بلدة شبيلية بمنطقة تركستان، وغلبت النسبة حتى صارت جزءاً من الاسم، وأضاف شبلي فيما بعد لقب النعماني الذي لقبه به أستاذه الشيخ فاروق جرياكوتي.

درس شبلي اللغة العربية والفارسية بالإضافة إلى الأردية، وسافر إلى الحج وهو في التاسعة عشرة من عمره، وكتب عن سفره هذا، وعبر عن حبه الشديد للعرب والعربية.

وإذا كان شبلي قد ولد عام ثورة الهند ضد الإنجليز، فقد توفي عام اندلاع الحرب العالمية الأولى، ومن المعروف أنه بعد فشل الثورة تحمّل المسلمون وحدهم نتائج هذا الفشل، فقام الإنجليز بالانتقام الشرس من المسلمين دون غيرهم، وعمدوا إلى إذلالهم، وحاولوا القضاء على الثقافة الإسلامية، والمدارس الإسلامية في شبه القارة الهندية، وقد اعترف نهرود بذلك صراحة حين قال: «بعد سنة ١٨٥٧م كانت اليد القوية للبريطانيين أشد وطأة على المسلمين منها على الهندوس»... ووسط هذه الظروف القاسية، بدأ بعض قادة المسلمين العمل قدر استطاعتهم؛ لما فيه خير أبناء وطنهم وإخوانهم في الدين... وهكذا ظهرت المدارس العربية لتكون - كما يقول الشيخ أبو الحسن الندوي - معاملاً للحضارة الإسلامية والثقافة الإسلامية والعلوم الشرعية،

وهكذا ظهرت مدرسة ديو بند ومن بعدها حركة ندوة العلماء، وغيرها بالإضافة إلى حركة عليكره.

ارتبط شبلي النعماني رسمياً بحركة عليكره التي أسسها سيد أحمد خان، وكان ارتباطه هذا سنة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م حين اختاره سيد أحمد خان أستاذاً للغة العربية والفارسية، وهنا وجد شبلي فرصة طيبة لقراءة كل ما يطبع في مصر وغيرها من البلدان العربية من صحف ومجلات وكتب حديثة، وكوّن مكتبة رائعة ضمت في معظمها كتب التاريخ بالإضافة إلى إفادته من مكتبة سيد أحمد خان الخاصة، وإفادته من اتصاله بالمستشرق توماس أرنولد الذي تعلم منه أصول البحث، وقد أتاحت له شخصيته أن ينظر إلى هذه الأصول، فيأخذ منها ما يناسبه بل ويطوعها لما يريد.

من المعروف أن سيد أحمد خان حاول توحيد صفوف المسلمين في شبه القارة الهندية، وتعديل موقفهم تجاه الإنجليز، بحثهم على ضرورة تعلم اللغة الإنجليزية والاستفادة من العلوم العصرية الحديثة، والواقع أن دعوته أسفرت عن تخفيف حدة الاضطهاد البريطاني للمسلمين، غير أن أخطاءه فيما بعد فيما يتعلق بالعقيدة أضرت بدعوته. لم يحاول سيد أحمد خان إخضاع النظام التعليمي الغربي لطبيعة المجتمع الإسلامي الهندي، ولم يفكر في سبكه سبكاً جديداً إسلامياً هندياً، ولم يفصله عن الحضارة الغربية وروحها المادية، ووصل به الأمر إلى أنه اشترط أن يكون العميد إنجليزياً وأستاذان على الأقل من الإنجليز، ومن هنا لم يستطع شبلي النعماني أن يجس نفسه داخل دائرة نظريات سيد أحمد خان، فقد كان شبلي إنساناً عاطفياً، حماسياً، وكان أيضاً شاعراً، وكان عالماً معتداً بنفسه، وكان قلبه يموج بعواطف متنوعة، بينما ظل عقله مسكناً للفلسفة والمنطق، وهكذا أوجد اجتماع الضدين داخل شخصيته صراعاً نفسياً رافقه طوال حياته.

رأى شبلي النعماني أن المدارس والكتاتيب المنتشرة في الهند تحتاج إلى

إصلاح، في وقت كان العلماء لا يهتمون إلا بالكتب الدراسية وشروحاتها وحواشيها، ولم تكن لديهم رغبة أو شوق للاطلاع على الكتب الجديدة والاستفادة من كتب العلوم والفنون والبحث عن المخطوطات والكتب النادرة، ومن هنا رأى شبلي في حركة سيد أحمد خان مطمحاً، ورأى فيها تحقيقاً لأهدافه، ووصل إلى عليكره. إلا أنها لم تحقق له حلمه، ولكنه رأى فيها مشعل التعريف بالأفكار الأدبية والأبحاث العلمية، وأكثر من هذا الإفادة التي حققها من خلال صلته ورفقته للبروفيسير أرنولد المستشرق الإنجليزي، الذي أفاد شبلي كثيراً في شرح أصول البحث والتحقيق، واستفاد هو بدوره من شبلي في تعلم اللغة العربية، وشعر شبلي بضرورة تعلم اللغة الإنجليزية وضرورة إعداد الناس وتهيئتهم لتعلمها.

كانت هذه أمور تُحسب لحركة سيد أحمد خان، حركة عليكره، إلا أن هناك مواطن ضعف في هذه الحركة، رصدتها العلامة شبلي النعماني عن قرب وبالتدرج، ومع مرور الوقت ظهرت هذه المواطن أمام شبلي فكتب لأحد رفاقه: «بعد أن جئت هنا نضجت جميع أفكارى، عرفت أن الجماعة المثقفة ثقافة إنجليزية جماعة مهملة تماماً، لا تهتم أبداً بالدين، وأن ما يقال عن سعة الفكر والحرية الحقيقية وعلو الهمة وحماسها للتطور، كل هذا مجرد شعارات لا أكثر، وكل ما تراه هناك مجرد عرض للقمصان و «البنطلونات»، وقد أثبت لي الشباب من بلدي من الحاصلين على درجة الليسانس أنهم ضعاف تماماً في الأمور الدينية لا حول ولا قوة إلا بالله. . فهؤلاء المساكين لا يمكن أن يفهموا حتى حركة دوران الأرض، وسيد أحمد خان يقول: «إن اللغة الإنجليزية لا تغير شيئاً مما في أدمغتهم» ويتضح من هذه الشكوى أن الخطة التي كانت في ذهن شبلي من أجل وضع برنامج للتعليم الجديد لمسلمي شبه القارة الهندية بدت غير مكتملة في عليكره نظراً لبعض الصعوبات غير الواضحة، ولهذا نراه يعود من عليكره دون أن تتحقق آماله التي عقدها على



